

وكانت مثل أية واحدة منهن نابضة بالحياة ومفعمة العينين بالبريق. مع ذلك انتاب ماثيو إحساس مفاجيء بأنها كانت تبدو مختلفة عن قريناتها بشكل ما. كان وجهه آن أكثر إشراقا وعيناها أكثر بريقا ولمعانا واتساعا، من وجهه وعيني وسيماء أية بنت أخرى. ولا عجب في هذا فحتى ماثيو الحيي . كان قادرا على سبر هذه التفاصيل. لكن الاختلاف الذي أقلقته لم يكن يتعلق بأية صفة من تلك الصفات التي الحظها. فما هو يأتري كنه ذلك الاختلاف الذي رآه؟ ظل هذا التساؤل يتناهش ماثيو لفترة طويلة من الوقت، بعد مغادرة البنات وهن متشابكات الايدي على امتداد الدرب المتجدد وانصراف آن إلى كتبها. التي، بدون شك ستفتح منخريها بازدياد قبل أن تجيبه قائلة إن الاختلاف الوحيد الذي تراه بين آن وقريناتها، عرف ماثيو كنه المشكلة : لم يكن ملابس آن يشبه ملابس بقية البنات! وكلما تبحر ماثيو في تداول ما اكتشفه، وأبدا لم تشبه ملابسها ملابسهن منذ أن جاءت إلى المرتفعات الخضراء. موحدة الزي ورغم أن ماثيو ما كان يعرف سوى القليل عن عالم الموضة والازياء، استرجعت ذاكرته مجموعة الفتيات اللاتي تحلقن حولها في ذلك المساء، لم يكن في هذا ما يعيب، مع ذلك، من المؤكد ان لا مانع هناك من تقديم فستان جميل للطفلة، شرط الا يعتبر تصرفه محاولة غير شرعية لاقحام مجذافه في القارب. ووجد لنفسه ذريعة بالعيد الذي سيحل بعد أسبوعين، واعتبره مناسبة الثقة لتلك الهدية. وذهب لينام، بينما قامت ماريلا بفتح جميع أبواب البيت لتهوية المكان. توجه ماثيو في مساء اليوم التالي إلى بلدة كارمودي ليشترى الفستان. بالطبع، كانت هناك أشياء يستطيع ماثيو إجراء صفقات رابحة بها، ولكنه شعر أنه عندما يتعلق الامر بشراء فستان لبنت صغيرة، فسيكون في هذه الحالة تحت رحمة الباعة. بعد تردد طويل قرر ماثيو الذهاب إلى مخزن لوسون بدلا من الذهاب إلى مخزن ويليام بلير. كان آل كثيبرت لا يقصدون في العادة الا مخزن ابنتي ويليام بلير كانتا غالبا ما تستقبلان الزبائن هناك، ولكن في حالة مثل هذه الحالة التي تستدعي التوضيح والاستشارة، شعر ماثيو انه بحاجة إلى وجود رجل خلف منضدة الدكان وهذا ما جعله يفضل الذهاب إلى مخزن لوسون، جعله يوظف بائعة جديدة في مخزنه! كانت تلك البائعة ابنة أخت زوجه، ذات عيني بنيتين واسعتين سريعتين، تتميز بتسريحة شعرها العالية العصرية، وملابسها الفائقة الاناقة، ارتج الامر على ماثيو عندما وجدها هناك، « أثناء فترة غيابها حاول ماثيو لملمة شجاعته المبعثرة من أجل محاولة أخرى. وهكذا، أعني. أسأل عن. أشتري بعضا من شيئا من البذور. طبعاً . وعند العتبة تذكر انه لم يدفع أرغب. أحب معاينة. حسنا سكر بني اجاب ماثيو بصوت واه